

# أب كاثوليكي يوظف الفن في نشر التسامح الديني

## بطرس دانيال: الدراما الحصن الأول لمواجهة التطرف والإرهاب



رهان على إشاعة التعايش بالاعتماد على الفن

الأقارب، باعتباره الحصن الأول ضد معظم المخاطر التي يتضمونها الاستخدام غير المسؤول للتواصل الاجتماعي ومحاولات البعض لتوظيفه في إثارة الحزازات الدينية والطائفية. وقال إن القدوة تبدأ من المنزل، فالأطفال يغلقون أذانهم عن تلقي النصيحة من الكبار ولكنهم يفتحون عيونهم على القدوة الدينية المتمثلة في رجل الدين، مثل الشيخ والقسيس اللذين يجب أن تتطابق أقوالهما مع أفعالهما حتى لا يفقد الشباب الإيمان بالبرنامج الذي يحترمونها ويقدمونها. وأضاف أنه سعيد بكونه الشخصية الوحيدة التي تجمع بين الرهينة والفن والموسيقى والإعلام والثقافة، ويعزف البيانو في حفلات رأس السنة الميلادية ويحتفظ برسوم خطها بيديه، لأن مواهب الإنسان منحة من الله لنشر الجمال على الأرض، والمبدعون يساهمون في مجالات الصوت والصورة والكلمة، وأعمالهم الراقية تشعر الناس بقيمة الحياة.



لأنه رسالة دينية، فالمسيح بعد أن قضى 30 عاما في اختلاء نشر رسالته علانية من خلال الأمثال التي تشبه القصص، والموسيقى الكلاسيكية بدأت في الأساس من الكنائس والترانيم.

ويقصد الأب الكاثوليكي فترة العصور الوسطى من عام 800 إلى عام 1400 التي كانت فيها الكنائس مهيمنة على الموسيقى الكلاسيكية، وحتى لو كان التأليف وقتها متواضعا لكنها كانت تكتب للتعبير عن شيء أو فكرة عظيمة ونقل الموضوع أو العاطفة للمستمع وجعله يفكر، ما جعلها ذات مستوى أعمق بكثير من أنواع الموسيقى الأخرى.

وقدم رؤية لعلاج التفكير الاجتماعي منذ دخول التكنولوجيا الحديثة بتغيير سلوك الأفراد ليستغفوا عن الهواتف المحمولة لمدة ساعة يوميا تجلس خلالها الأسرة لتناقش وتتصاور معا بعيدا عن العالم الافتراضي، وإعادة نقل مشاعر الود المفتحة بين أفرادها وشبكة

الماجستير في الأدب العربي بالملايس الكنسية السوداء، وكان مُغرما بالسينما والتصوير الفوتوغرافي ومع ذلك استطاع دانيال تعويض غيابه.

وشدد على أن مواجهة الإرهاب والتطرف لن تنجح بالجوانب الأمنية فقط فالأفكار والعقائد المغلوطة التي تتمكن من الشباب سبب الأزمة، ما يتطلب استراتيجيات واضحة وبرنامجا لنشر الوعي يواكب العصر بمقتضياته الإلكترونية التي تلعب على انتماءات وولاءات الأجيال الجديدة وتحاول إشغال الفن الطائفي.

ولفت في حوار مع "العرب"، إلى أن العقلية الشرقية لديها نزعة دينية قوية وتحركها الشائعات ما يستوجب غرس قيم الحب والتسامح منذ سن مبكرة، بداية من الأسرة والمدرسة ورجال الدين من الجانبين، ما يحد من محاولات العبث على أوتار إشغال فتنة طائفية، فالمجتمع المصري وسطي بطبيعته، لكنه يحتاج إلى خطاب ديني على منابر المساجد والكنائس والجلسات المغلقة، هدفه الأول تعزيز الوعي والعلم.

### وزارة للتسامح

اقترح الأب دانيال إنشاء وزارة للتسامح في مصر تكراراً لتجربة دولة الإمارات العربية المتحدة التي اتخذت خطوات هامة في نشر التعايش بين أفراد مجتمعاتها، وحذف بعض المناهج التعليمية التي تحرض على العنصرية والتعصب، وإضافة مادة جديدة خاصة بالفن والفن الجميلة والسامية التي تحملها الأديان على أن يدرسها جميع الطلاب، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، تدعم وتشجع على التقارب في ما بينهم.

يحرص دانيال على عدم التخلي عن عادة إقامة إفطار رمضاني سنويا، يضم قرابة 200 شخص من مختلف أطياف المجتمع، وتوزيع الفواكه على رواد مستشفيات الأطفال ودور المسنين والمشاركة في الأفراح ومشاهدة الأحرار. وقام مؤخرا بتنظيم كورال في معهد الأورام بصحبة عدد كبير من الفنانين بعد تعرض هذا الصرح الصحي لحادث إرهابي كبير، والمشاركة في الحملات الإعلامية لتغيير السلوكيات المجتمعية السلبية.

وعقب ثورة 30 يونيو 2013، تعرضت نحو 58 كنيسة ومبنى خدميا في مصر للحرق والتخريب على يد متطرفين، لكن الأب دانيال قال إن "العلاقة بين المسلمين والمسيحيين جيدة رغم وجود بعض الشوائب الصغيرة التي تريد أن تعكس صفوها وتصدر صورة غير حقيقية للمجتمع الدولي".

دافع الأب بطرس دانيال عن الانفتاح

يتعلق بارتباطه بكاهن كرواتي يقم في الإسكندرية كان يتحدث الإيطالية، وله أسلوب مغاير في التعامل والحياة يعتمد دائما على العطاء، وتكوين سلوك الأطفال بمكافاتهم على السلوك الجيد الذي كان سببا في تعلقه بالكهنة في سن مبكرة. أوضح الأب دانيال أن انضمامه إلى سلك الكهنة كان مختلفا عن غيره، ففي عمر 10 سنوات اتخذ القرار، على الرغم من ممانعة الأسرة التي رفضت ذلك لحدائثه عمره، خشية أن يعدل عن الأمر بعد وصوله إلى مرحلة البلوغ، ليلحق بالأب بدير "ابورجرا" بالإسكندرية ويبدأ حياة الرهبان الفرنسيين التي لم تعلم الفنون إلى جانب الحياة الدينية الزائدة.

وأضاف "العرب"، أن جميع الرهبان يدرسون المواد الأدبية، وغالبا ما تكون كلية الآداب بجامعة القاهرة وعين شمس المفضلة لديهم، لكنه لم يكتف بتخصص واحد، ودرس الإعلام والفلسفة والموسيقى وحصل على درجة الماجستير في الإعلام والدكتوراه في الموسيقى، وعمل محررا اقتصاديا بصحيفة الأهرام الحكومية، وكان حلمه الأول رئاسة جريدة "حامل الرسالة" الصادرة عن الكنيسة.

أرجع الأب دانيال الكثير من اهتماماته إلى الصدفة، فدخله إلى عالم الموسيقى بدأ مع غياب عازف آلة "الإكسيليفون" بطابور الصباح، ودفع مدرس المصاحف به إلى تعويض غياب زميله، وانتقل بعدها إلى عزف البيانو ودراسة النوتة الموسيقية والحصول على الدكتوراه فيها من المجر.

وجاءت دراسة الإعلام لعدم قدرته على تعلم العلوم التطبيقية وفقا لاشتراطات الكنيسة التي تحصر على الكهنة الدراسة الأدبية، فاستكمل بعدها الماجستير في الإعلام بإيطاليا وخلال استعداده للدكتوراه تم استدعاؤه ليرأس المركز الكاثوليكي بعد وفاة الأب يوسف مظلوم.

وأشار إلى أن الجلوس على كرسي يوسف مظلوم أمر صعب باعتباره كان مبدعا في الأدب العربي وتلمذ على يد الأديب طه حسين، والأديب سهير القماوي وكان أشهر طلاب كلية الآداب ولقبته زملاؤه بـ"ابونا الطالب" لحضوره دروس

دأبت الخطابات الدينية والفكرية على تقديم تصورات تقليدية للتعايش والتسامح، وطالما اكتفت بالندوات والمؤتمرات الحاشية على ضرورة الإيمان بالتنوع والتعدد، ولم تتوصل إلى إبداع حلول ومقاربات جديدة تقرب هذه المفاهيم إلى المواطن البسيط، خاصة في ظل سطوة التيارات الدينية التي تقدم خطابا مناقضا. في هذا الصدد مثل الأب بطرس دانيال، رئيس المركز الكاثوليكي للسينما في مصر، حالة متفردة في هذا الباب. فقد خرج أولا من الصورة النمطية لرجل الدين، وتوصل ثانيا إلى تلمس مقاربات جديدة للتعايش الديني من خلال الفن، سواء من خلال احتضان المركز الذي يديره لفعاليات فنية تطلو على الانتماء الديني، أو من خلال الاعتماد على برامج ثقافية وفنية لإشاعة قيم التسامح.

### صبي حجابي

القاهرة - يؤمن الأب بطرس دانيال، رئيس المركز الكاثوليكي للسينما في مصر، بأن الفن يمثل السلاح الأمثل لنشر قيم التسامح الديني ومواجهة التطرف، ويعتبر الموسيقى وسيلة للتهدئة ويستحيل أن تجتمع مع الغلو والتشدد في نفس واحدة، ويرى في السينما والدراما نافذتين للتربية وغرس القيم ولا يقل دورهما عن مؤسسات تعليمية عديدة. وهو ما كشف تفاصيله الأب بطرس في حوار مع "العرب".

غير الأب بطرس دانيال الصورة الرسخة في الأذهان عن رجال الدين المسيحيين المتفرغين للعبادة والتأمل، ووقف على مسافة واحدة من الكهنة في الفنون والثقافة بمفاهيمها الواسعة، ليرسخ مقولة إنه لا تعارض بين الدين والفن، فكلاهما يحمل رسالة إنسانية لنشر التسامح ورفض الغلو، ليصبح الأمر شبيها برفادي مياه يصبان في النهاية داخل نهر واحد.

يسخر الأب دانيال المركز الكاثوليكي للسينما في نشر رسالة لمواجهة معارضي الفنون بحماية أرنسيف سينمائي يعتبر الأقدم في منطقة الشرق الأوسط ويضم عددا من الأفلام الروائية الشاذرة مثل "في بلاد توت عنخ امون" الذي تم إنتاجه منذ حوالي مئة عام، ويزيد دوره باستمرار نحو العنايه بالنواحي الإنسانية للمبدعين وتكريمهم في مهرجان السنوي للأفلام الذي ينظم منذ نصف قرن.

قال الأب دانيال لـ"العرب"، إن "الموسيقى فن راق لها تأثير مريح للروح، وتسعد من يسمعها وليس من يمارس العزف فقط، ولا يمكن أن تكون حراما وهي تحقق سلاما داخليا ومصالحة مع النفس، وتعتبر اللغة الوحيدة التي يفهمها العالم بأكمله. فالسياسة والمصالح يمكن أن تفرقا الشعوب، لكن الإقاعات قادرة على جمعهم".

يرتدي الأب الكاثوليكي دائما الزي التقليدي للرهبان الفرنسيين، ويعود إلى القسيس فرنسيس والذي فضل الرهينة في مصر، ويؤمن بالاتجاهات الجديدة لكنيسة، فإلى جانب الحياة الجماعية داخل الأديرة وعدم امتلاك الأشياء والبثولية (عدم الزواج) والطاعة للرهبان، هناك دور يشمل خدمة العالم والمجتمع عن طريق الأعمال الخيرية من خلال المستشفيات والملاجئ ومساعدة الفقراء، وبذلك هم يختلفون عن غيرهم من الرهبان في مصر.

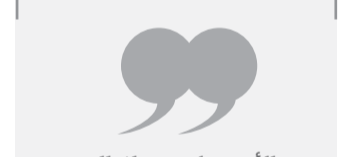
### نشر التحضر

يحمل المركز الكاثوليكي في جملة أهدافه السعي لعودة الأفلام والمسلسلات الهادفة إلى نشر التحضر والأفكار الوسطية، ودعم الفنانين الذين لا يبحثون عن أعمالهم عن المنفعة المالية، بل عن رسالة الفن وأهدافه، ووفقا لدانيال "الاهتمام المبدع يجب أن يكون بجودة العمل قبل العائد المالي، والكثير من الفنانين الكبار ماتوا قراء لكن أعمالهم باقية حتى الآن تخلد ذكراهم".

وأكد أن فريق العمل بالمركز ذاته يعد تريبا لقيم التعايش بين الأديان، فإدارة الأرشيف ترأسها سيدة مسلمة، والعديد من الإدارات تضم موظفات محجبات. نقل دانيال أدوار المركز الكاثوليكي للسينما إلى أفاق جديدة بالارتباط بالحياة الخاصة بالفنانين ومؤازرتهم في أثناء المرض وانتشالهم من الوحدة عبر يوم العطاء. وعند إعلان نقابة الممثلين عن مرور أحد أعضائها بوكة

### حياة مختلفة

الانفتاح الفكري لأب الكاثوليكي، الذي يتحدث خمس لغات أجنبية إلى جانب العربية، هي الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية، ربما



### الأب بطرس دانيال:

مواجهة الإرهاب والتطرف لن تنجح بالجوانب الأمنية فقط، فالأفكار والعقائد المغلوطة التي تتمكن من الشباب سبب الأزمة، ما يتطلب استراتيجيات واضحة وبرنامجا لنشر الوعي يواكب العصر

